

تفسير البحر المحيط

@ 461 @ الزهري دف بضم الفاء من غير همز ، والفاء محركة بحركة الهمزة المحذوفة .
ومنهم من يعوض من هذه الهمزة فيشدد الفاء ، وهو أحد وجهي حمزة بن حبيب وقفاً . وقال
مجاهد : ومنافع الركوب ، والحمل ، والألبان ، والسمن ، والنضج عليها ، وغير ذلك . وأفرد
منفعة الأكل بالذكر ، كما أفرد منفعة الدفء ، لأنهما من أعظم المنافع . .
وقال الزمخشري : (فإن قلت) : تقدم الطرف في قوله : ومنها تأكلون مؤذن ، بالاختصاص
وقد يؤكل من غيرها (قلت) : الأكل منها هو الأصل الذي يعتمد عليه الناس في معائشهم ، وأما
الأكل من غيرها من الدجاج والبط وصيد البر والبحر فغير المعتمد به ، وكالجارى مجرى
التفكه . وما قاله منه على أن تقديم الطرف أو المفعول دال على الاختصاص . وقد رددنا
عليه ذلك في قوله : { إِيَّكَ نَعْبُدُ } والظاهر أن " من للتبعيض كقولك : إذا أكلت
من الرغيف . وقال الزمخشري : ويحتمل أن " طعمتكم منها لأنكم تحرثون بالبقر ، والحب
والثمار التي تأكلونها منها ، وتكتسبون بإكراء الإبل ، وتبيعون نتاجها وألبانها وجلودها
انتهى . فعلى هذا يكون التبعيض مجازاً ، أو تكون من للسبب . الجمال مصدر جمل بضم الميم
، والرجل جميل ، والمرأة جميلة وجملاء عن الكسائي وأنشد : % (فهي جملاء كبدر طالع % .
بزت الخلق جميعاً بالجمال .
%) .

ويطلق الجمال ويراد به التجمل ، كأنه مصدر على إسقاط الزوائد . والجمال يكون في
الصورة بحسن التركيب يدركه البصر ، ويلقيه في ألقاب ، فتتعلق به النفس من غير معرفة .
وفي الأخلاق باشتمالها على الصفات المحمودة : كالعلم ، والعفة ، والحلم ، وفي الأفعال :
بوجودها ملائمة لمصالح الخلق ، وجلب المنفعة إليهم ، وصرف الشر عنهم . والجمال الذي لنا
في الأنعام هو خارج عن هذه الأنواع الثلاثة ، والمعنى : أنه لنا فيها جمال وعظمة عند
الناس باقتنائها ودلالاتها على سعادة الإنسان في الدنيا ، وكونه فيها من أهل السعة ، فمن
□ تعال بالتجمل بها ، كما من " بالانتفاع الضروري ، لأن التجمل بها من أغراض أصحاب
المواشي ومفاخر أهلها ، والعرب تفتخر بذلك . ألا ترى إلى قول الشاعر : % (لعمري لقوم
قد نرى أمس فيهم % .

مرابط للإمهاز والعكر الدثر أحب إلينا من أناس بقنة يروح على آثار شائهم النمر
والعكرة من الإبل ما بين الستين إلى السبعين ، والجمع عكر . والدثر الكثير ، ويقال :
أراح الماشية ردها بالعشي من المرعى ، وسرحها يسرحها سرحاً وسروحاً أخرجها غدوة إلى

المرعى ، وسرحت هي يكون متعدياً ولازماً ، وأكثر ما يكون ذلك أيام الربيع إذا سقط الغيث وكبر الكلاً وخرجوا للنجعة . وقدم الإراحة على السرح لأنّ الجمال فيها أظهر إذا أقبلت ملأى البطون ، حافلة الصروع ، ثم أوت إلى الحظائر ، بخلاف وقت سرحها ، وإن كانت في الوقتين تزين الأفنية ، وتجاوب فيها الرغاء والثغاء ، فيأتنس أهلها ، وتفرح أربابها وتجلهم في أعين الناظرين إليها ، وتكسبهم الجاه والحرمة لقوله تعالى : { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } وقوله تعالى : { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ } ثم قال تعالى : { وَالْأَنْعَامِ وَالْخَرَثِ } وقرأ عكرمة والضحاك والجحدري : حيناً فيهما بالتنوين ، وفك الإضافة . وجعلوا الجملتين صفتين حذف منهما العائد كقوله : { وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي } ويكون العامل في حيناً على هذا ، إمّا المبتدأ لأنه في معنى التجل ، وإما خبره بما فيه من معنى الاستقرار والأثقال . الأمتعة : واحدها